بصيص أمل

إيمان عثمان محمود

الساعة الآن الحادية عشر مساءًا، أسمي هو ليلى كل يوم يتكرر بنفس هذا النمط لا يحدث شيء جديد، فقط أشعر أن حياتي مملة لا يوجد بها شيء جديد، استيقظ من النوم لمشاهدة التلفاز والاخبار ثم اذهب الى العمل ثم اعود مرة اخرى الى البيت لأكل وانام، واتصفح مواقع التواصل الاجتماعي، لأجد هناك اناس اخرين ينشرون انجازاتهم العظيمة وانا لا أجد شيء غير اننى اشاهد واعطى اعجابات على المنشورات.

بدت حياتي مملة لا اعلم ماذا افعل الان أصبح عمري ٣٠ ولم اقوم بعمل شيء يجعلني فخورة بنفسي فقررت ان أُغير حياتي وان اكون شخص اخر يريد شيء في هذا العالم خلق لأجله.

حينما كان عمري ١٧ حدث معي حادث مؤلم، تركني امى وابى في البيت وخرجوا وحينما كان ابى يسوق العربة وأمي بجانبه قامت عربة اخرى كبيرة بدهس عربة امى وابى وماتا هما الاثنين في هذه الحادثة.

كنت في ذلك الوقت صغيرة لا اعلم ماذا سأفعل ولمن سأذهب فانا كنت وحيدة ولا يوجد لدى اخوة ولا اهل، جلست في البيت الذى تركه ابى لي وبعد اتمام دراستي كنت اريد ان ابحث عن حياتي الشخصية بمن سأرتبط ومن سيكون معي باقي حياتي، ولكن عندما كان عمري ٢٥ ارتطمت بسيارة وكدت ان اموت ولكن نجانى الله من ذلك بعدها بوقت شعرت بألم في بطني، وذهبت الى الطبيب واخبرني انه سرطان في الرحم واننى لن استطيع ان انجب، في ذلك الوقت علمت انه لابد ان اكتفي بنفسي ولا ابحث عن شريك لحياتي بعد كل شيء تخيلته سعيدا بالنسبة لي وبعد ذلك حدد لي الطبيب معاد لجلسات علاجي.

ذهبت الى البيت متأثرة بذلك اجلس على سريري وأبكى وانظر حولي لا ارى شيء حولي غير الظلام والعتمة التي كانت تجول المكان كله، اغلقت عيني ثم قلت في نفسى لماذا يا ربى كل هذه الابتلاءات لم اكن اعلم ان الله يفعل كل ذلك لا جلى لأجل ان اصبح شخص اخر.

استيقظت في الصباح لأذهب الى العمل ولم أخبر احد بأنى مريضة، وحينما كنت امشط شعرى وجدته يقع بكميات هائلة فذهبت مسرعة لا كلم طبيبي الذى يعالجني فأخبرني الا اخاف وانه شيء طبيعي وان اذهب اليه اليوم.

ذهبت الى العمل وكان عطائي للعمل غير كل يوم فانا اشعر بالإحباط فانا اعلم انه ظل القليل لأموت، لم اريد ان أخبر أحد فانا بطبيعة الحال وحيدة ولا يوجد لدى اصدقاء فلن أخبر أحد لأنه لن يبكي على أحد وان بكى أحد سيبكى استعطاف بحالي.

ظللت اتعالج من ذلك المرض واعتنى بنفسي جيدا، لم أكن اعلم لماذا افعل ذلك غير إنني حينما كنت اصلى وجدت ويكان هناك نور يخرج من أمامي لم اكن اعلم ماذا ومن اين اتى هذا النور ولكن علمت انه هو الدواء وإنني سأشفى من هذا المرض.

حينما أصبح عمري ٣١ وكانت حياتي عادية ومملة حدث شيء لم يكن في مخيلتي، خرج أمامي معلمي الذى كان يعلمني وكنت اقتدى به فهو نعم المعلم حقا كنت احبه جدا واقدره، واخبرته بقصتي وبحالي كيف اصبح وكان يبكى لأنني لازلت مريضا واخبرني انه يستطيع ان يساعدني، وقال لي انه يقوم بألقاء دروس حياتية فيها عظة استطيع ان استفاد منها ففرحت جدا بهذا الخبر وسمعت كل دروسه ولكن فيما بعد عدت مرة اخرى كما كنت وحيدة في غرفتي ابكى وادعو ربى ان يجعلني اجد طريقي فانا تائها لا اعلم شيء.

وبعد اسبوع وجدت ان معلمي لم يستطيع ان يأتي لألقاء الدروس مرة اخرى فذهبت مسرعا لاسئل عليه واتصلت به ولكنه لم يجيب على هاتفه، ذهبت الى بيته لأجد انه مستلقى على سريره فقد قال له الطبيب انه لابد من بتر قدميه حزنت جدا ولم اتمالك نفسى فوقعت من البكاء فقال لي لا تبكى كل من مبتلى بشيء فقط علينا ان نصبر على البلاء وندعو الله.

ذهبت الى بيتى وانا اعلم اننى ساغير نفسى اليوم بدات باخذ ورقة وقلم وكتبت فيها كل حاجة حلوة نفسى فيها، ولكنى نظرت الى الورقة بعد ما انجزتها لاجد انه من المستحيل ان افعل ذلك ولكن وضعت خطتى لاعمل في كل وقتى وان لا اضيع وقتى وان اهتم بعلاجى وعلاج معلمى ذهبت اليه واخبرته فرح جدا وقمنا نحن الاثنين بعمل مشروع للايتام والاطفال المشردين وكان ذلك هو منبع سعادتنا التى لم نكن نتوقعها لاننا نعلم انه دائما نجد ساعدتنا في مساعدة الاخرين.

***